أولا حين تقبلك من أمك وربّاك
واختصك بالكرامة السنية وطهرك
مما يستقذر من الأفعال ومما قذفك به
اليهود واصطفاك آخرا على نساء العالمين
بأن وهب لك عيسى من غير أب ولم يكن
ذلك لأحد من النساء أمرت بالصلاة بذكر
القنوت والسجود لكونهما من هيئات
الصلاة وأركانها ثم قيل لها واركعي مع
الراكعين بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين
أي في الجماعة أو وانظمي نفسك في جملة
المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني
في عداد غيرهم ويحتمل أن يكون في زمانها
من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع
وفيه من يركع فأمرت بأن تركع مع الراكعين
ولا تكون مع من لا يركع **ذلك** إشارة
إلى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى
يعني أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلا
بالوحي **فإن قلت** لم نفيت المشاهدة
وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك
نفي استماع الأنباء من حفّاظها وهو موهوم

قلت

قلت كان معلوما عندهم علما يقينا أنه ليس من
أهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي
فلم يبق إلا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد
والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين
للوحي مع علمهم بأنه لا سماع له ولا قراءة ونحوه
وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور
وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم **أقلامهم**
أزلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر
مقترعين وقيل هي الأقلام التي كانوا يكتبون
بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها
إذ يختصمون في شأنها تنافسا في التكفل
بها **فإن قلت أيهم يكفل** بم يتعلق قلت
بمحذوف دل عليه يلقون أقلامهم كأنه قيل يلقونها
ينظرون أيهم يكفل أو ليعلموا أو يقولون
المسيح لقب من الألقاب المشرفة
كالصديق والفاروق وأصله مشيحا بالعبرانية
ومعناه المبارك لقوله وجعلني مباركا
أينما كنت وكذلك عيسى معرب من أيشوع
ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم
في الماء **فإن قلت إذ قالت بم يتعلق**

Copyright © King Saud University